

بحار الأنوار

[364] وقال أيضا " : روى محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة النبوية، ورواه أيضا " محمد ابن جرير الطبري في تاريخه قال: كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية ام رسول الله صلى الله عليه وآله التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمس الرضعاء بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئا " ، قالت: فخرجت على أتان لنا قمرآء عجفاء، ومعنا شارف لنا ما تبض (1) بقطرة، ولا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، ولا في شاربنا (2) ما يغذيه، ولكننا نرجوا الغيث والفرج، فخرجت على اتاني تلك ولقد راثت بالركب ضعفا " و عجفا " حتى شق ذلك عليهم، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء (3)، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها محمد فتأباه إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم، ما عسى أن تصنع امه وجده، فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة ذهبت معي إلا أخذت رضيعا " غيري، فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي: وإني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي لم آخذ رضيعا " ، وإني لآذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه، قال: لا عليك أن تفعلي، وعسى أن يجعل لنا فيه بركة، فذهبت إليه فأخذته وما يحملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته رجعت إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فوضع حتى روى، وشرب معه أخوه حتى روى، وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا " ، فنام وقام زوجي إلى شاربنا تلك فنظر إليها فإذا أنها حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا " وشبعا " ، فبتنا بخير ليلة، قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمين (4) وإني يا حلمية لقد أخذت نسمة مباركة، فقلت: وإني لارجو ذلك، ثم خرجنا وركبت أتانتي تلك وحملته معي عليها، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شئ من حميرهم حتى أن صواحيبي ليقلن لي: (1) قال الجزري: ما تبض ببلال أي ما يقطر منها بلبن، يقال: بض الماء: إذا قطر وسال. (2) الشارف: المسنة من النوق. (3) في المصدر: الرضاع. (4) في المصدر: أتعلمين؟.